الخرائط المعرفية لشرح كشف الشبهات للشيخ صالح الفوزان حفظه الله

الدرس الرابع

http://t.me/altaseelalelmi

(اضغطي على الرابط للوصول إلى القناة)



١

التأصيل العلمي

الدرس الرابع من شرح كتاب كشف الشبهات

الرد على أهل الباطل إجمالًا وتفصيلًا

لما ذكر لك هذه القاعدة العظيمة

أنه لا يأتي مبطل بشبهته إلا وفي القرآن ما يبين بطلانها وأن ذلك مستمر إلى يوم القيامة

ومن هنا إلى آخر الكتاب

كله كشف للشبهات ورد الشيخ -رحمه الله- عليها من كتاب الله وسنة رسوله

كيف يكون جواب أهل الباطل؟

جواب أهل الباطل يكون من طريقين

- المجمل: القاعدة العامة في جواب أهل الباطل على اختلاف أصنافهم وفي أي زمان ومكان
- المفصل: الرد على كل شبهه على حدة

فإذا عرفت المجمل والمفصل في رد الشبهات صار عندك سلاح لمنازلة المشركين والمبطلين

الجواب المجمل

الرد المجمل على الشبهات:

قوله -تعالى-: "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أَمُّ الْكِتَابِ........."

"مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ"
- المحكم هو الذي لا يحتاج في بيانه إلى غيره
- محكمات: بينات واضحات في معانيها لا تحتاج إلى غيرها

"هُنَّ أَمُّ الْكِتَابِ"
- أم الشيء: هو الأصل الذي يرجع إليه
- فالآيات المحكمات هي الأصل الذي يرجع إليه



تابع الجواب المجمل

"وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ"

المتشابه: هو الذي يحتاج لبيان معانيه إلى غيره فيرد إلى المحكم

ومنه المحتمل لمعاني متعددة ويحتاج إلى غيره في بيان المراد منه

ومنه المطلق ومنه المنسوخ

ما هو موقف الناس من المحكم والمتشابه كما ذكر الله في كتابه الكريم؟

"فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ"

يأخذون الآيات الغير واضحة أو الآيات المحتملة

يستدلون بها على ما يريدون

مع أنها محتملة ليست فيها نصًا فيما يقولون

لكن هم يريدون التلبيس على الناس يقولون:

نحن استدللنا بالقرآن

فيأخذون الآيات التي لا يتضح معناها بنفسها

أو

الآيات المحتملة لعدة معاني فيستدلون بها على ما يريدون

لماذا يفعلون ذلك؟

"ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ"

أي التشكيك أوالتضليل

"وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ"

معنى التأويل كما ذكره ابن تيمية في التدمرية:

التفسير وهذا معروف عند المتقدمين

"وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ"

قال ابن جرير الطبري في تأويل هذه الاية أي تفسيرها: فإنه يعطف الراسخون في العلم على لفظ الجلالة

يعني الراسخون في العلم يعلمون تأويله وهو التفسير وذلك برده إلى المحكم الذي يبين المراد منه

فتفسير القرآن على هذا الوجه لا يعلمه إلا الله وأهل العلم المختصون وأما العوام والجهال فلا يعلمون تفسيره

وأهل الزيغ يأخذون المتشابه ولا يردونه إلى المحكم فيأخذون بعض الآيات ويتركون البعض الآخر

الحقيقة التي يؤول إليها الشيء وما يصير إليه في المستقبل

مثل حقائق ما في الجنة من أعناب ونخيل و...وأشياء لا يعلم حقائقها إلا الله لأنها من علم الغيب

وكيفية أسمائه وصفاته لا يعلمها إلا الله

فإذا أريد بالتأويل ما يؤول إليه الشيء فى المستقبل

تعين الوقف على لفظ الجلالة لأنه لا يعلم تأويله على هذا الوجه إلا الله



تابع الجواب المجمل

وقد صح عن رسول الله -ﷺ- أنه قال: "إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم"

"مَا تَشَابَهَ مِنْهُ" ← أي من القرآن والسنة ويأخذون بالنصوص المجملة ويتركون النصوص المفصلة

"أولئك الذين سمى الله" أين سماهم الله؟ ← في هذه الآية: "فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ"

بماذا أرشدنا الرسول عند رؤية الذين يتبعون ما تشابه منه؟ ← "فاحذروهم" أي احذروا أصحاب هذه الطريقة

لماذا نحذرهم؟ ← حتى لا يلبسوا عليكم أمر دينكم

على ماذا يدل الحديث؟ ← التحذير من علماء الضلال والمبتدعة لئلا يلبسوا علينا أمر ديننا

مثال ذلك: ← إذا قال لك بعض المشركين: "أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"

هؤلاء أولياء والنبي أخبر أن الصالحين يشفعون وأن الأولياء يشفعون والرسل يشفعون

فالجواب: أن الشفاعة حق لا شك في ذلك ولكن لا بد لها من شرطين:

الإذن للشافع أن يشفع ← أن يكون المشفوع فيه من أهل التوحيد

الناحية الأولى ← ولا شك أن الله وعد الأولياء أنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

ولكن من هم الاولياء؟

كل مؤمن تقي فإنه ولي بنص الآية ← والولاية تختلف باختلاف الإيمان والتقوى

- ولاية كاملة
- ولاية دون ذلك حسب الإيمان والتقوى

ليست الولاية خاصة بطائفة معينة أو أشخاص معينين او على قبورهم قباب وزخرفات أو يلبسون العمائم

فقد يكون الولي غير معروف ولا له مكانة عند الناس



تابع الجواب المجمل

الناحية الثانية:

لو ثبت أنه ولي لله -عز وجل- هل هذا يعطيه شيء من الربوبية أو شيء من حق الله تعالى؟

لا، لا يعطيه شيء من الربوبية أو شيء من حق الله تعالى

لماذا؟ ← لأنه عبد لله ← محتاج إلى ربه ولا يملك من الأمر شيء لا يخلق ولا يرزق

فليس المعنى أنه إذا كان وليّ أننا نتعلق به وننزل حاجاتنا به ونستغيث به ونطلب منه لان الله -تعالى- يقول: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)

لا من الأولياء ولا من غيرهم فالله لا يرضى بهذا

فليس معنى قوله: ← "أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِم...."

أنـهم يملكون شيئًا من الربوبية وأنـهم ينفعون ويضرون وأنـهم يعطون الشفاعة وأنـهم......كما يزعم القبوريون

مهم

- فمن تعلق بالأولياء وطلب منهم الشفاعة وهم أموات
- أو طلب منهم الإغاثة وهم أموات
- أو طلب منهم قضاء الحاجات وهم في قبورهم

فإنه مثل المشركين الأولين الذين قال الله فيهم:

"وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ"

هم يقولون: ← نحن لا نعتقد أنهم يخلقون أو يرزقون

وإنما نجعلهم وسائط بيننا وبين الله ← لماذا؟

لأنهم أولياء ← ونحن مقصرون ونحن مذنبون

فهؤلاء بصلاحهم وجاههم ومكانتهم عند الله يشفعون لنا

بماذا رد الله عليهم؟ ← "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ" ← فسمى هذا شركًا

فهم معترفون بتوحيد الربوبية تمامًا ← وإنما قصدوا وساطة الصالحين عند الله

يقولونه عند القبور لا يختلف عما قاله المشركون من قبل وسماه الله شركًا



تابع الجواب المجمل

ما واجبنا تجاه الأولياء؟

هم عباد صالحون لهم قدرهم ونحترمهم ونحبهم ونقتدي بهم في الأعمال الصالحة

لكن ليس لهم شركة مع الله تعالى وإنما هم مثلنا محتاجون إلى الله فقراء إلى الله

فكل الخلق فقراء إلى الله عزوجل بما فيهم الأنبياء والرسل والملائكة

ما هو اللبس الذي يحصل في هذه المسألة؟

أن هؤلاء يأخذون الآية التي تمدح الأولياء وتثني عليهم

ويتركون الآية التي تبين أنهم لا يُعبدون من دون الله

ويتركون الآية التي تبين أن من طلب منهم شيئاً وهم أموات فإنه مشرك

فهم يأخذون بعض القرآن ويتركون البعض الآخر وهذا من الزيغ

ما هي القاعدة التي يجب أن تكون لدينا تجاه الأولياء؟

أن الإنسان مهما بلغ من الصلاح والكرامة والمنزلة عند الله فإنه ليس له من الربوبية شيء وأنه لا يُدعى مع الله وأنه لا يكون له شيء من العبادة وهو لا يرضى بذلك

هل يرضى الأولياء والصالحون أن يصرف لهم شيء من العبادة؟

الحقيقة أنهم لا يرضون بذلك وينهون عنه أشد النهي فحاشاهم من هذا

من الذي يرضى أن تصرف له العبادة من دون الله ويدعو إلى عبادة نفسه؟

إنما يرضى بذلك الطواغيت الذين يدعون الناس إلى عبادة أنفسهم وهم أولياء الشيطان

خلاصة الرد المجمل:

اقطعُ أن كلام الله لا يتناقض

وأن كلام الرسول لا يخالف كلام الله عز وجل

فيجب رد النصوص بعضها إلى بعض وتفسير بعضها ببعض

حتى يتضح المطلوب

وهذا جواب سديد يجب العناية به

لأنه مبني على كتاب الله فمن وفق له فهو ذو حظ عظيم



الجواب المفصل

ما أهم ثلاث شبهات عند المشركين؟

الشبهة الأولى:

يقولون ← نحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله

ونعلم أنه لا ينفع ولا يضر إلا الله سبحانه

وأن النبي لا يملك نفعًا ولا ضرًا فضلًا عن عبد القادر الجيلاني

لكن

هؤلاء لهم جاه عند الله ← فنطلب من الله بهم

يعني نجعلهم وسائط بيننا وبين الله لما لهم من فضل

الجواب على الشبهة:

١ أن تقول إن المشركين مع أصنامهم ما كانوا يعتقدون فيها أنها تخلق وترزق وتنفع وتضر وإنما اتخذوها وسائط بينهم وبين الله وهذا واضح في قوله -تعالى-:

"وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ"

نزه نفسه عن فعلهم:

- مع أنهم يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله
- ويعتقدون أنهم لا ينفعون ولا يضرون
- وإنما قصدهم التعلق بالجاه فقط

٢ وتقول أيضًا: هؤلاء إذا كان لهم جاه عند الله

فإن جاههم لهم وصلاحهم لهم وأنت ليس لك إلا عملك لا علاقة لك بعمل فلان وفلان كلٌ له عمله والدليل قوله -تعالى-:

"تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ"

ولا ينفعك إذا كنت مذنبًا حتى الداك وولدك أقرب الناس إليك ولو كان أصلح الناس

قال -تعالى-: "يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ"



الجواب المفصل

الشبهة الثانية:

إذا قرات عليه قوله -تعالى-: "وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ"

وقوله: "وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ"

وبينت له أن المشركين ما أرادوا ممن عبدوهم **إلا الشفاعة**

وقال لك:

هذه الآيات نزلت في الذين يعبدون الأصنام وأنا لست أعبد الأصنام

وإنما

أتوسل إلى الله بالصالحين فكيف تجعل الصالحين أصنامًا؟

الجواب على هذه الشبهة:

أن الله ذكر أن المشركين منهم من يعبد الأصنام ومنهم من يعبد الأولياء والصالحين

وسوى بينهم في الحكم ولم يفرق بينهم في الحكم ← وأنت فرقت بينهم

في ظنك أن عبادة الأصنام لا تجوز وأن عبادة الصالحين تجوز إذا كانت بقصد التوسط

والدليل أن الله ذكر أنواعًا من المشركين فمنهم من يعبد

- الملائكة
- الصالحين
- الأنبياء كعيسى بن مريم

قال -تعالى-: " أهولاء إياكم كانوا يعبدون *قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون "

فالملائكة تتبرأ منهم يوم القيامة وتثبت أن الشياطين هي التي أمرتهم بعبادة الملائكة لأن الملائكة لا تأمر إلا بعبادة الله

إذا بطل التوسل بالملائكة والأنبياء ودعاؤهم من دون الله ← بطل التوسل بغيرهم من الصالحين ودعاؤهم من دون الله

"أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ" ← فالواجب إخلاص العبادة لله بجميع أنواعها ومن صرف شيئًا منها لغير الله فهو مشرك خارج من الدين



الجواب المفصل

الشبهة الثالثة:

إذا سلّم بأن الدعاء لغير الله شرك ولكنه قال:

أنا لا أدعو النبي ولا غيره وهذا الذي أفعله ليس دعاء

وإنما

هو طلب لشفاعة النبي وهل تنكر شفاعة النبي

فإنك حينئذ تدخل في خصومة أخرى وشبهه أخرى وهي:

أنه سمى دعاء النبي والاستغاثة به **طلبًا للشفاعة ولم يسمه دعاء**

ويقول:

إن النبي أعطي الشفاعة **فأنا أطلب منه الشفاعة التي أعطيها**

الجواب على هذه الشبهة:

تقول له:

أنا لا أنكر الشفاعة وأقر أن شفاعة النبي حق وأنه شافع مشفع أنا لا أنكر هذا

ولكن

الشفاعة لا تطلب من النبي وهو ميت وإنما تطلب من الله

لأن الشفاعة ملك لله عز وجل

الدليل قوله -تعالى-:

"قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًاۖ لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"

فجميع أنواع الشفاعة ملك لله

وما دامت ملك لله فإنها

لا تُطلب إلا ممن يملكها وهو الله عز وجل

والنبي لا يملك الشفاعة ولا أحد يملك الشفاعة فهي ملك لله وحده

شروط الشفاعة

١ أن تُطلب من الله سبحانه ولا تطلب من غيره

"مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ"

لا الملائكة ولا الرسل ولا الأولياء ولا الصالحون لا أحد يشفع عند الله إلا بإذنه

٢ وأن يكون المشفوع من أهل التوحيد لا من أهل الشرك والكفر

"وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ"

وهو لا يرضى إلا عن أهل التوحيد

فالمشركين حينما لجؤوا إلى الأولياء والصالحين والملائكة والأنبياء يطلبون منهم الشفاعة كفرهم الله

والذي تقوله هو الذي كفر الله به المشركين وهو عبادة الأولياء والصالحين طلبًا لشفاعتهم

المرجع: شرح كشف الشبهات للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.